

## The Literature of Waiting in the Qur'anic Perspective: A Study of Scenes of Anticipation and Hope

Asst. Lect. Saad Shakhir Abass Al-Janabi<sup>1,\*</sup>

<sup>1</sup> Babil Directorate of Education, Iraqi Ministry of Education, Iraq.

\* Corresponding author, Email: [sdshkhyr589@gmail.com](mailto:sdshkhyr589@gmail.com)

Received: 22/07/2025

Accepted: 10/09/2025

### Abstract

Waiting is a psychological state that generates anticipation for what one awaits, in contrast to despair. The more intense the waiting, the stronger the anticipation. Consider, for example, if you have a traveler whose arrival you expect; your anticipation for their coming increases as the time approaches, and perhaps your sleep is replaced by sleeplessness due to the intensity of the wait. Waiting has its own etiquette: the believer who awaits his master, the more intense his waiting, the greater his effort in preparing himself through piety, diligence, self-discipline, avoiding immoral behavior, and adopting virtuous traits, so that he may be rewarded with the visitation of his master and behold his beauty during the time of his occultation, as has happened with many righteous individuals. In the Quranic context, waiting does not imply stagnation or cold, false, lifeless expectation. Rather, it means vigilance, maneuvering against the enemy, taking action through various means, exploiting moments of weakness, and not wasting opportunities. This is the vigilance that the Quran advocates as true waiting. The Quran narrates the events of human history since the beginning of the caliphate as an ongoing struggle between the forces of truth and falsehood, between groups such as Abraham, Moses, Jesus, and Muhammad (peace be upon them) and their faithful followers, and another group that awaited the prophets, including the story of the prophet Job, the experience of the prophet Joseph, and the waiting of the prophet Jacob, Moses, and others like them. The issue of "awaiting relief" (Intizar al-Faraj), which we aim to address in this study, is a religious Islamic matter rooted in the Quran, in addition to its psychological, faith-related, and social dimensions. In this field, we study research concerning the preparation of the self for the appearance of the Mahdi (may God hasten his reappearance), so that when the master of the era emerges, we are ready to fulfill our role before him. The one who waits must also be aware of his duties and perform his functions properly to gain the satisfaction of the Imam of his time, to know the Imam, and to maintain constant preparedness during the time of occultation.

**Keywords:** Etiquette of waiting, waiting in the Quran, waiting for the prophets, awaiting relief, anticipation, hope.

## أدب الانتظار في المنظور القرآني دراسة في مشاهد الترقب والامل

م. م سعد شخير عبيس الجنابي\*<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مديرة تربية بابل، وزارة التربية العراقية، العراق.

\*البريد الإلكتروني للمؤلف المراسل: [sdshkhyr589@gmail.com](mailto:sdshkhyr589@gmail.com)

### الخلاصة

الانتظار عبارة عن كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره، وضده اليأس، فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ أكد، ألا ترى أنه إذا كان لك مسافر تتوقع قدومه ازداد تهيوك لقدومه كلما قرب حينه، بل ربما تبدل رقادك بالسهاد لشده الانتظار. ان للانتظار ادب فالمؤمن المنتظر مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد وتهذيب نفسه وتجنب الأخلاق الرذيلة والتحلّي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزياره مولاه ومشاهده جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، الانتظار في مفهوم القرآن لا يعني الجمود والتوقّع البارد الزائف الميت. إنما يعني التربص، المداورة مع العدو، التحرك في شتى الطرق، استغلال لحظات الضعف، عدم تضييع الفرص، هذا هو التربص وهو الانتظار القرآني. القرآن يسرد وقائع التاريخ البشري منذ بداية الخليفة على أنها صراع مستمر بين قوى الحق وقوى الباطل، بين مجموعة من أمثال إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام) وأتباعهم المؤمنين، ومجموعة أخرى من انتظار الأنبياء من قصة نبي الله أيوب وتجربة النبي يوسف وانتظار النبي يعقوب وموسى أمثالهم. مسألة "انتظار الفرج" التي نريد معالجتها في هذا البحث دينية إسلامية، ذات جذور قرآنية، إضافة لما لها من الأبعاد النفسية والإيمانية واجتماعية. نحن ندرس في هذا المجال الدراسات حول اعداد النفس لظهور الحجة عجل الله فرجه، حتى إذا ما خرج صاحب الأمر نكون مهياين لتأدية هذا الدور بين يديه. كما على المنتظر أن يعي واجباته وأن يؤدي وظائفه على الوجه المطلوب حتى يحظى برضا إمام زمانه و بمعرفة الامام و الاستعداد الدائم في زمن الغيبة.

**الكلمات المفتاحية :** ادب الانتظار، الانتظار في القرآن، انتظار الأنبياء، انتظار الفرج، الترقب والامل.

## 1. المقدمة

وبعد، فإن ثقافة الانتظار - بما تعنيه من رموز ومعارف وأدبيات علمية وعملية ينبغي أن يتمتع بها المنتظر من أهل الحق - تشكل معلماً أساسياً من معالم الهوية الثقافية التي تشير إلى الشيعي الإمامي الإثني عشري في عصر الانتظار، سيما إذا طبقنا هذا المفهوم على مصداقه الأجل عند هذه الطائفة، وهو انتظار الفرج بظهور الإمام الثاني عشر. كيف يمكن للبحث المتعلق بأي مادة ثقافية إسلامية أن يكون صادقاً وأصيل إذا لم يول عناية كافية للرجوع إلى أجل مصادر معرفة الإسلام، وهو القرآن الكريم. ولذلك سوف نتعرض في هذا المقال تحديد معالم ادب الانتظار في القرآن، من خلال قصص ونماذج من غيبات الأنبياء و دور الانتظار في المجتمع. كثيراً ما لا تُعرف الأمور حق معرفتها إلا بعد معرفة أصدادها ومقابلاتها، وما يهمننا من معرفة مقابلات الانتظار هو معرفة المعاني التي استعملها القرآن في مقابل الانتظار. المقصود من مقابلات الانتظار في القرآن، هي المعاني التي استعملت في مقابل الانتظار، وشكل الانتظار فعل مواجهة لها، وهي بحسب التبع أربعة: الاستعجال، والتبذل ونقض العهد، وتحكيم الأهواء، والياس. حقيقة الاستعجال أنه فطرة جُبل عليها الإنسان ليستخدمها في الإطار الحسن، فالاستعجال لا يتصف بالحسن والفتح لذاته، بل بإضافته إلى المجال الذي يُفعل فيه. من النماذج التي ذكرها القرآن الكريم للعجلة المذمومة: استعجال استجابة الدعاء، واستعجال الراحة في الدنيا، واستعجال وعد الله. من النماذج التي ذكرها القرآن الكريم للعجلة الممدوحة: المسارعة والمسابقة إلى المغفرة والجنة، وإلى فعل الخيرات. لا تناف بين الانتظار والاستعجال الممدوح، بل إنه ينبغي للمنتظر الحقيقي أن يكون السباق إلى الأعمال الصالحة، والمسارع في الخيرات. أن الأمر بالانتظار الواقع في ذيل الآية (فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَنْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)<sup>1</sup> جاء في سياق سرد عدد من السنن الإلهية الجارية في الأقسام السابقة، التي أسسها القرآن الكريم في كثير من الآيات مضافاً إلى ما ورد في بعض الآيات المتقدمة من تكرر الدعوة إلى انتظار وعد الله وفرجه في المحطات الأخيرة من دعوات الأنبياء عليهم السلام، فهل يمكن القول إن الانتظار سنة تاريخية وقعت في الأنبياء و الأمم السابقة، وستقع في هذه الأمة؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا المقالة، مستعينين بالآيات الشريفة أيضاً.

## 2. تعريف أدب الانتظار وأهميته في القرآن

الانتظار يُطلق عادةً على حالة من يشعر بعدم الارتياح من الوضع الموجود ، ويسعى من أجل إيجاد وضع أفضل. ومثله كمثل المريض الذي ينتظر تحسن حالته، أو الأب الذي يعيش حالة انتظار عودة ولده من السفر، أو من يشعر بعدم الارتياح من مرض أو فراق الولد ويسعى من أجل وضع أفضل. وكذا الحال بالنسبة للتاجر الذي يشعر بعدم الارتياح من وضع السوق المضطرب ويعيش الانتظار كى تنتهي الأزمة الاقتصادية، فانه يعيش كلا الحالتين «عدم الانسجام مع الوضع الموجود»، و«السعى من أجل وضع أفضل». الانتظار من التَّنَظَّرُ، وهو توقع الشيء. والانتظار المأمور به في المقام هو توقع دولة الحق على يدي الموعود والمؤمل من لدن آدم وإلى زماننا هذا.<sup>2</sup> والمستفاد من الروايات أن دولة الحق موعوده وعد بها الله سبحانه عباده الصالحين، وأنه يأتي يوم يحكم فيه الحق تحت رايه السلطان العادل البسيطة كلها؛ قال الله سبحانه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) في هذا لبلاغاً لقوم عابدين<sup>3</sup> الانتظار في القرآن، وعند محمد صلى الله عليه وآله رديف العمل (اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ، إِنَّا عَامِلُونَ)<sup>4</sup>. (وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)<sup>5</sup> فهناك عمل ثم انتظار . ولقد انتظر أصحاب محمد صلى الله عليه وآله. كيف انتظروا؟ (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ)<sup>6</sup> لكنه لا ينتظر أن يأتيه الموت، وهو في قعر داره. وإنما يتقدم ليكسب الموت، أو يكسب الفتح، فما هو إلا إحدى الحسينيين. لقد كان أئمتنا ينتظرون الفرج، ويوصون أصحابهم بالانتظار. وكما ننتظر اليوم قائم آل محمد، لقد كانوا مثلنا ينتظرون.

إن القرآن الكريم يذكر في سورة يوسف: 57: (إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)، وهذا يشير إلى أن اليأس من رحمة الله علامة للكفر والإنكار، إن الانتظار ضد اليأس وإن اليأس من رحمة الله يعتبر إثماً كبيراً في الإسلام، فالمسلمون يعتقدون أن رحمة الله واسعة ولا حدود لها، وأنها تشمل جميع البشرية، فإن اليأس يمكن أن يؤدي إلى استمرار العصيان والجريمة، حيث يفقد الإنسان الأمل في التوبة والتغيير ويستسلم للظروف السيئة. لذا، يجب على المسلمين أن يحافظوا على الأمل والثقة برحمة الله، وأن يعملوا بجد واجتهاد لتحقيق مبدأ العدالة والخير في حياتهم وفي المجتمعات التي يعيشون فيها، وأن يكونوا عوناً لبعضهم البعض، وأن يعملوا على تحسين الظروف المحيطة بهم بما يتلاءم مع مبادئ الإسلام، وذلك من خلال قانون الانتظار الحقيقي الإيجابي -وليس العكسي- لظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لذا، روي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال عندما سأله أحد الأصحاب عن هذا الأمر: «مثله مثل الساعة التي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة»<sup>7</sup>.

### 3. المبحث الأول: مشاهد الانتظار في القرآن الكريم

أن الانتظار من المبادئ القرآنية والروائية المهمة التي تبلغ الغاية من الناحية الفكرية والعملية والعبادية، وكذا من ناحية إعطاء الثواب. من الملاحظ أن الانتظار ذو جذر قرآني، حيث أراد منه القرآن الكريم أن يزود به قلب كل نفس مؤمنة؛ لكي ينير عواطفها ومشاعرها وأمالها. ففي تفسير قوله تعالى: (قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى)،<sup>8</sup> التَّربِّصُ: الانتظار... وقوله: (كُلُّ مُتَرَبِّصٍ): أي كل منا ومنكم منتظر، فنحن ننتظر ما وعده الله لنا فيكم وفي تقدّم دينه وتمام نوره.<sup>9</sup> وعن البيهقي قال: قال الرضا (عليه السلام): «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله تعالى: (وَارْتَبِعُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ)، وقوله عز وجل (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ)، فعليكم بالصبر.<sup>10</sup> وبالإسناد عن محمد بن فضيل، عن الرضا (عليه السلام) قال: سألته عن شيء من الفرج؟ فقال: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله عز وجل يقول: (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ)<sup>11</sup> وقوله تعالى: (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ \*وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)<sup>12</sup> ويمكن القول بأن الانتظار يمثل الحالة الوسطى بين حرمة اليأس من روح الله وبين حرمة الأمن من مكر الله. إذن الانتظار في واحدة من أبعاده أنه ذو أصل قرآني مهم، ويعتبر واحدة من الركائز الأساسية التي تسيّر حركة المجتمع إلى هدفه وغايته، فبالانتظار تُفتح المغالق، وتُدلّل المصاعب، وتُنوّر السبل في مآهات هذه الحياة.

### 4. المطلب الأول: انتظار الأنبياء

القرآن يسرد وقائع التاريخ البشري منذ بداية الخليفة على أنها صراع مستمر بين قوى الحق وقوى الباطل، بين مجموعة من أمثال إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام) وأتباعهم المؤمنين، ومجموعة أخرى من انتظار الأنبياء من يعقوب ويوسف وموسى أمثالهم. مسألة "انتظار الفرج" التي نريد معالجتها في هذا البحث دينية إسلامية، ذات جذور قرآنية، إضافة لما لها من طابع نفسي واجتماعي.<sup>13</sup>

وعند التأمل في سيرة الأنبياء نشاهد أن من أهم أمنياتهم وأشدّ آمالهم هو مجيء الموعود الذي به يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً، وكانوا دائماً بصدد هداية الناس إلى أمره الذي هو أمر الله بعينه كما قال تعالى في توصيفهم (وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا...) <sup>14</sup> ومن هذا المنطلق نشاهد أن الأنبياء كانوا دائماً يذكرن ذلك الأمر ويشتاقون إليه كما صرح بذلك القرآن الكريم في مواطن عديدة عن لسان كثير منهم كما ورد عن لسان لوط (عليه السلام): قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ لِي رُكْنٌ شَدِيدٌ. في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده إلى أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما كان قول لوط: (قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ لِي رُكْنٌ شَدِيدٌ)، إلا تمنياً لقوة القائم (عليه السلام)، ولا ذكر (ركن) إلا شدة أصحابه، لان الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلاً وان قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله (عز وجل). وأيضاً ما ورد عن لسان شعيب (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ)<sup>16</sup> ففي أصول الكافي.. بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله رجل عن القائم يسلم عليه بأمر المؤمنين؟ قال: لا ذلك اسم سمي الله به أمير المؤمنين (عليه السلام)، لم يسلم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر، قلت: جعلت فداك كيف يسلم؟ قال: يقولون السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)<sup>17</sup>

ما تيسر به المهدي هو نفس الشيء الذي يبشر به جميع الأنبياء، الشيء الذي جاءت كافة البعثات من أجل تحقيقه وهو بلوغ عالم توحدي مبني على أساس العدالة بالاستفادة من كافة الطاقات التي أوجدها الله عز وجل داخل الإنسان؛ هي مرحلة كهذه، مرحلة ظهور المهدي (سلام الله عليه وعجل الله تعالى فرجه) هي مرحلة المجتمع التوحدي، مرحلة حاكمية التوحيد، مرحلة حاكمية المعنويات الحقيقية والذين على كامل حياة البشرية ومرحلة استقرار العدل بمعنى الكلمة الكامل والشامل. حسناً، هذا ما بُعث من أجله الأنبياء. لو لم تكن المهديّة فإن هذا يعني فناء كل جهود ومساعي الأنبياء، كل هذه البعثات والدعوات، هذه الجهود المضنية، يعني أن تكون كلها بلا فائدة.<sup>18</sup>

### 5. قصص الانتظار في حياة الأنبياء

تكررت الدعوة في القرآن الكريم إلى الانتظار في بداية دعوة الأنبياء عليهم السلام، منها ما روي في انتظار نوح عليه السلام وأصحابه للفرج، وكيف أحرّ الله الفرج عليهم ثلاث مرّات في كلّ مرة ثلاث مئة سنة ليتمّ الحجّة على الكافرين حتّى قلّ أنصاره، فلمّا انقضت مدّة الدعوة أجاب الله دعوة نوح بالفرج، وأعطاه حبات من نوى التمر وأمره أن يغرسها ويرعاها حتّى تثمر فإذا أثمرت يكون الفرج، فلمّا أثمرت أمره الله أن يغرس النوى الذي أثمرته، فإذا أثمر كان الفرج، وهكذا ثلاث مرّات، وفي رواية سبع مرّات، وكان في كلّ مرّة يرتدّ ثلاث أصحاب نوح، حتّى لم يبق منهم إلا ثلاثة قليلة، فأجاب الله دعاء نوح عليه السلام وأمره أن يصنع الفلك، وحصل الطوفان بعدها بخمسين سنة.<sup>19</sup> الانتظار سنة إلهية تاريخية قوله تعالى: (فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ)<sup>20</sup> يوجز العلامة الطباطبائي معاني السياق الذي وردت فيه هذه الآية، بقوله: "تتضمن الآيات الاستشهاد على حقيقة ما أنزله الله تعالى في السورة من المعارف الرجعة إلى المبدأ والمعاد، وما قصّه من قصص الأنبياء وأمهم - ومنهم

نوح وموسى وَمَنْ بينهما من الأنبياء عليهم السلام وأممهم - إجمالاً، بما قرأه أهل الكتب السماوية فيها قبل نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم... فالسنة الجارية أن الناس منذ خلقوا واختلفوا بين مكذب بآيات الله ومصديق لها، وقد جرت سنة الله تعالى على أن يقضى فيهم بالحق بعد مجيء رسلهم إليهم، فينجي الرسل والمؤمنين بهم، ويأخذ غيرهم بالهلاك".  
 فما يمكن استفادته من هذه الآية، أن الانتظار سنة إلهية تاريخية، أشار إليها القرآن في معرض عرضه لسنة الاستئصال والعذاب الذي يلحق الأمم الجاحدة للحق بعد تامة حجج الله وبياناته تشترك سنن الغيبة والهجرة والانتظار في كونها تجري في ساحة حركة الإصلاح التي يقوم بها الأنبياء والحجج عليهم السلام، التي تقترض الوثوب والظهور والحضور الكثيف تارة، والغيبة والهجرة تارة أخرى، ويمكن التعبير عنها بسنن الكمون والانحسار مقابل سنن البروز والتصدي.<sup>21</sup>  
 وعندما ننظر إلى حياة الأنبياء الإلهي نرى أن بعض الأنبياء واجه مسألة الانتظار في حياتهم أو من حولهم. تتحدث هذه الروايات الطويلة عن تفاصيل غيبية إدريس عليه السلام وظهوره، ثم تبشيره بظهور نوح عليه السلام كمخلص ومنج، وكيفية الابتلاء الشديد لأصحاب نوح عليه السلام، ثم تحقق وعد الله ووقوع عذاب الاستئصال، ثم تبشير نوح عليه السلام بهود عليه السلام من بعده، ووقوع الغيبة، وهكذا مع صالح عليه السلام، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم يوسف عليه السلام، ثم موسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وعليهم). وتذكر الروايات كيف كان كل نبي يبشر بالقائم والمُنجى من بعده، وكيف كان أتباعهم يتداولون أسماءهم وصفاتهم ويحيون ذكرهم كل عام.<sup>22</sup>  
 وهي تكمن في مفهوم انتظار الغيبة، ومن أمثلة ذلك الغيبة الجغرافية الذي يظهر في حياة الأنبياء. الغيبة الجغرافية: أو ما يُعرف بالهجرة، التي هي غيبة جغرافية عن ساحة اختناق صوت الحق، وانتقال إلى مكان آخر تتوفر فيه أسباب الأمن والاستعداد، ريثما يمكن العودة إلى الساحة الأولى بسبب يمكن من خلاله السيطرة عليها. وهذا ما نجده في هجرة إبراهيم عليه السلام من أرض النمرود، وهجرة يوسف عليه السلام القسرية إلى مصر، وهجرة موسى عليه السلام إلى مدين، وهجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يثرب، وهجرة أصحابه إلى الحبشة أيام الدعوة المكثبة. بهذه الخلفية، يمكن لنا أن نفهم غيبات الأنبياء وهجرتهم وانتظار أتباعهم لهم في ضوء سنن التاريخ المطردة، ويمكن لنا -أيضاً- أن نفهم معنى تأكيد القرآن الكريم على هذه السنن، وتأكيد الروايات المتقدمة على أن سنن الأنبياء لا بد من أن تجري في القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.<sup>23</sup>

#### 6. قصة نبي الله أيوب كنموذج للصبر

وجاءت قصة أيوب - عليه السلام - في سورة الأنبياء، حيث قال الله تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ)<sup>24</sup>، وفي سورة (ص) قال تعالى: (وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ \* انْزُلْنَا بِرَجُلِكَ هَذَا مَغْسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّْا وَذَكَرْنَا لِأُولِي الْأَلْبَابِ).<sup>25</sup>

قصة أيوب عليه السلام مذكورة في القرآن الكريم في سورتي الأنبياء والصاد، حيث تُبرز هذه القصة معاني الصبر والثبات في الأزمات والابتلاءات والانتظار. وقد ورد في بعض الأحاديث أن مدة ابتلاء أيوب استمرت ثمانية عشر عاماً خلال هذه الفترة الطويلة، ابتعد الناس عن أيوب بسبب حالته المرضية، وكان قد رَفَضَهُ القريب والبعيد، سوى زوجته، التي كانت لا تقارقه صباحاً ولا مساءً إلا لخدمة الناس، لإيمانها بالله ورسوله، حيث ظلت على ذلك نحو 18 سنة، ولما طال عليه الأمر، واشتد به الحال، وانتهى القدر المقدر، وتم الأجل المحدد تضرع أيوب إلى ربه قائلاً: (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)، وفي الآية الأخرى، قال: (رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ). عند ذلك استجاب له الله الرحمن الرحيم، وأمره أن يقوم من مقامه، وأن يضرب الأرض برجله، ففعل، فأنبع الله عيناً، وأمره أن يغتسل منها، فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فاضرب الأرض في مكان آخر، فأنبع له عيناً أخرى، وأمره أن يشرب منها، فأذهبت ما كان في بطنه من السوء، وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً؛ ولهذا قال تعالى: (انْزُلْنَا بِرَجُلِكَ هَذَا مَغْسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) أيوب كان ثرياً، يملك قرية بالكامل في دمشق تُسمى «البنينية»، وكان له أبقار وشياه وإبل وحمير ترعى في مزارعهن الشياطين دمرت أملاكه وزروعه، فاستشعر أيوب الفقر فجأة بعد خسارة جميع أملاكه. أيوب كان ينعم بالأولاد من البنات والبنين، لكن الشياطين زلزلت البيت الذي يسكنه أولاد أيوب وقتلهم جميعاً  
 إذا ذكر الصبر ذُكر نبي الله أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فلقد ابتلى الله أيوب في ماله وولده وبدنه، ففقد المال كله، ومات جميع أبنائه جملة واحدة، وابتلاه الله في جسده بمرض أقعده في الأرض وألزمه الفراش، فصبر وامتلاً قلبه بالحب لله والرضا عنه سبحانه! لم يسلم من بدنه شيء إلا قلبه ولسانه، أما قلبه فقد امتلاً بالحب لله والرضا عنه سبحانه، وأما لسانه فلم يفتر عن ذكر الله جل وعلا، وهذه هي الحياة.

النبي أيوب عليه السلام كان مثلاً رائعاً في الصبر على البلاء والانتظار الفرج من الله. لقد صبر صبراً جميلاً على المرض والمصائب التي ابتلي بها، ولم يزد ذلك إلا قرباً إلى الله وذكرًا له بالقلب واللسان. صبر أيوب لمدة 18 عاماً على المرض

الشديد الذي أصابه، حتى بقيت زوجته وحدها لترعاه وتخدمه. ظل أيوب عليه السلام محتسباً وصابراً على ما أصابه من مرض ومصائب لمدة 18 عاماً. وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأتاب إليه؛ ولهذا قال تعالى: (إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب)<sup>26</sup>، أثنى الله تعالى عليه ومدحه بقوله: {إنه أواب} أي: رجأع منيب للحق.<sup>27</sup>

### 7. فرق الانتظار عن الصبر

من الواضح، أنّ الصبر والانتظار ليسا شيئاً واحداً، بل شيئين كما صرّحت الرواية المتقدمة: "أفضل العبادة شيئان". وعليه، يحسن توضيح الفرق بينهما، وإن كانا شديدي الارتباط مصداقاً. ومع أنّ كليهما يتضمّن معاني الاجتهاد والمجاهدة والتحمّل وعدم التراجع أو التبذل، إلاّ أنّهما يفترقان بأنّ الصبر تحمّل مطلق من حيث المدّة، فيحتاج إليه المنتظر في حالاته كلّها، حتّى فيما بعد الفرج، وأمّا الانتظار فهو تحمّل. الارتباط الوثيق بين الصبر والانتظار، وضرورة تحقّق المعرفة لدى المنتظر بأنّ انتظار الفرج من الفرج بأحد المعاني المتقدمة. العلاقة بين الصبر وانتظار الفرج. وهذه العلاقة قد تكون علاقة الشيء بأحد مصاديقه، إذ يعدّ الانتظار من مصاديق الصبر، كما قد تعدّ من علاقة الشيء بأحد أهمّ أدواته المعينة عليه، حيث يكون الصبر من أعظم المعينات على قضاء فريضة الانتظار. يفترق الصبر عن الانتظار، بأنّ الصبر تحمّل مطلق من حيث المدّة، وأمّا الانتظار فهو تحمّل محدودٌ انتهاءً بمجيء الفرج.<sup>28</sup>

### 8. تحليل تجربة النبي يوسف

أنّ الانتظار إنّما يتحقّق إذا فرضنا أنّ هناك ابتلاءً أو امتحاناً يمرّ به الإنسان فيصبر عليه، يظهر للمتدبّر في قصة يوسف التي عرضها القرآن أنّ هناك مجموعة من الابتلاءات مرّ بها هذا النبي الصديق. إنّ يوسف (عليه السلام) كما تحدّثنا السورة عن مقاطع حياته كان ذلك الطفل الصغير الذي حولته أيدي المقادير وسلّكته في سبل الابتلاءات. فمن كيد إخوته إلى رميه في غيابة الجبّ إلى بيعه بثمن بخس إلى أن وصل إلى بيت العزيز. ومن هنا أيضاً تبدأ مرحلة أخرى من الابتلاء أشدّ وأصعب ممّا مرّ به سابقاً. ولعلّ الاختبار الأصعب الذي مرّ به هو ما جرى من حكايته مع امرأة العزيز، فإنّ هذه القصة تقرّر أنّ جميع الإمكانيات الفردية وظروف الزمان والمكان التي تودّي إلى الانحراف قد توفّرت بيد يوسف (عليه السلام) على أحسن وجه ممكن.

فكان مع هذه المرأة في خلوة - كما تتصوّر هي - وقد غلقت الأبواب وأرخت الستور، وكانا في أمن من ظهور الأمر وأنتهاتك الستر لأنّها كانت عزيزة بيدها أسباب الستر والتعمية. ولم يكن مع يوسف ما يدفع به عن نفسه وينتصر به على هذه الأسباب القوية إلاّ أصل التوحيد وهو الإيمان بالله، وبعبارة أخرى ليس له إلاّ أن يتترسّ في خندق المحبّة الإلهية التي ملأت وجوده وشغلت قلبه فلم تترك لغيرها محلاً ولا موضع إصبع. وهذا ما حكته لنا آيات متعدّدة من السورة كقوله: (مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي) <sup>29</sup> وقوله: (مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُنْشِرَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) <sup>30</sup> وقوله (إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ) <sup>31</sup> وقوله: (أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). <sup>32</sup> فلم يكن يرى إلاّ ربّه ومالك أمره وهو الذي يسدّده كيف يشاء.

وفي قصة يوسف عليه السلام من جوانب الصبر العظيمة ما يدلنا على ما هو أعظم صبراً من يوسف عليه السلام، ففي قول يوسف عليه السلام: (رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْ عَلَيَّ كَيْدُهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) <sup>33</sup> عبرتان:

إحداهما: اختيار السجن والبلاء على الذنوب والمعاصي.

والثانية: طلب سؤال الله ودعائه أن يثبت القلب على دينه، ويصرفه إلى طاعته، وإلاّ فإذا لم يثبت القلب صبا إلى الامرين بالذنوب، وصار من الجاهلين، ففي هذا توكل على الله، واستعانة به أن يثبت القلب على الإيمان به والطاعة. <sup>34</sup> فيوسف خاف الله من الذنوب، ولم يخف من أذى الخلق وحبسهم إذ أطاع الله، بل اترّ الحبس والأذى مع الطاعة على الكرامة والعز وقضاء الشهوات ونيل الرياسة والمال مع المعصية، فإنّه لو وافق امرأة العزيز لنال الشهوة وأكرمه بالمال والرئاسة، فاختر يوسف الذلّ والحبس وترك الشهوة والخروج من المال والرياسة مع الطاعة على العز والرياسة والمال وقضاء الشهوة مع المعصية، بل قدم الخوف من الخالق على الخوف من المخلوق وإن اذاه بالحبس والكذب، فإنّها كذبت عليه، فزعمت أنّه راودها، ثم حبسته. <sup>35</sup>

فإنّ هذه أمورٌ جرت عليه بغير اختياره، لا كسب له فيها، وليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأمّا صبره عن المعصية، فصبر اختيارٍ ورضى، ومحاربة للنفس، ولا سيّما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة، فإنّه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية، وعزباً ليس له ما يعوّضه، ويردّ شهوته، وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غريبته مما يستحي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله، ومملوكاً، والمملوك أيضاً ليس له وازع كوازع الحرّ، والمرأة جميلة، وذات منصب وجمال، وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشدّ الحرص، ومع ذلك توعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار، ومع هذه الدواعي كلّها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله. <sup>36</sup>

### 9. المطلب الثاني: انتظار الفرج

يُراد من المعنى الاصطلاحي للانتظار هنا: تحديد المعنى المصطلح والمتواطىء عليه لمفهوم "الانتظار" في الثقافة الإسلامية. وقد عرّفه بعضهم بأنه: "كيفية نفسانية، ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره".<sup>37</sup> وإذا كان البحث اللغوي قد انصب على بحث مفردة "الانتظار" لكشف الالتباس الذي قد يلحق هذه المفردة من ناحية اللغة، فيعطل أي مفعول إيجابي لها، فإن البحث الاصطلاحي سوف ينصب على تحديد متعلق الانتظار، وهو الفرج. وهنا يتميّز اتجاهان في تحديد المقصود من الفرج:

- الاتجاه الأول: اتجاه إخواننا من أهل السنة:

يرى أنّ المقصود من الفرج هو استجابة الدعاء وكشف الملمات بشكل عام، وانتظاره يعني التصبر والتوكل إلى أن تتحقق الاستجابة، وهذا واضح من الأبواب التي عنوانها أحاديث انتظار الفرج في كتبهم الحديثية، ومن تفسيرات علمائهم لهذا الحديث.<sup>38</sup>

- الاتجاه الثاني: اتجاه الشيعة الإمامية الاثني عشرية:

وهو المذهب الحق الذي يرى أنه لا مانع من إرادة ذلك المعنى العام المتقدم في الاتجاه السابق، كما يظهر من بعض الروايات من طرفنا، إلا أنّ أغلب الروايات الإمامية خصت انتظار الفرج بمعنى خاص يصلح أن يكون أبرز مصداق للانتظار استجابة الدعاء، باعتباره أعلى مستويات الفرج التي ينتظرها المؤمنون، وهو انتظار ظهور الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذي سيخرج ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، حتى يكاد ينصرف عنوان "انتظار الفرج" عند إطلاقه في الثقافة الإسلامية عند الإمامية إلى هذا المعنى الخاص دون غيره من المعاني.<sup>39</sup>

### 10. اعداد النفس لظهور الحجة

الانتظار بالمعنى الصحيح لا يعني الاسترخاء، بل يعني القيام وتهيئة الظروف فكرياً وعملياً لخروج الحجة عجل الله فرجه، حتى إذا ما خرج صاحب الأمر تكون مهياً لتأدية هذا الدور بين يديه (ع). كما على المنتظر أن يعي واجباته وأن يؤدي وظائفه على الوجه المطلوب حتى يحظى برضا إمام زمانه، ومن الوظائف التي تجب على المنتظر في زمن الغيبة:

- معرفة الإمام:

ورد في الدعاء: "اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني"

- نشر ثقافة الانتظار:

إن ثقافة الانتظار تتضمن العمل على التهيئة والاعداد للإمام الحجة (عج) في الإصلاح والتغيير وعلى صعيدين: أولاً - على الصعيد الفردي. ثانياً - على الصعيد الجماهيري. أما الثقافة الفردية فتشمل بناء الإنسان فكرياً لتحقيق الثبات على الولاية والتمسك بالعقيدة المهدوية، والعمل على تهيئة الظروف والأرضية للظهور من خلال تربية النفوس. وأما على الصعيد الجماهيري فتتضمن ثقافة الانتظار تعني مخاطبة المساحات العريضة من البشر وذلك من خلال تربية المجتمع، فالانتظار يعني الاستعداد التام والشامل للأفراد والمجتمعات، وعلى مختلف المستويات البنوية والسياسية والعسكرية والعلمية، والتي تشمل بناء العناصر الإنسانية المستعدة لتحمل المسؤولية تجاه الإمام ودولته، والاهتمام بأعمال الرعاية والبناء الاجتماعي والتربوي، والعمل على إصلاح المجتمع وبناءه وتماسكه وتألفه وإحياء روح الجماعة في مختلف المجالات، والأهم من ذلك عدم الذوبان في المحيط الفاسد ومواجهة كل أشكال الظلم.<sup>40</sup>

- الاستعداد الدائم

وذلك بان نعد أنفسنا إعداداً روحياً عالياً، لأن اللقاء مع الإمام المنتظر يحتاج إلى مستوى عال من الروحانية والإيمان والإخلاص لله، وصفاء القلب. وكذلك لا بد أن نعد أنفسنا إعداداً فكرياً وثقافياً، بدرجة كبيرة، بمعنى أن نتوفر على مستوى من الوعي والفهم والرؤية بمفاهيم الإسلام وأحكامه، تؤهلنا لأن نكون من الكوادر الصالحة للالتحاق بالإمام المنتظر (عليه السلام)، فالمستفاد من الروايات أن أنصار الإمام أو الممهدين للإمام يملكون درجات عالية من البصيرة والمعرفة والفقه في الدين.<sup>41</sup> وأيضاً لا بد من أن نعد أنفسنا إعداداً سلوكياً وعملياً بحيث نعيش التقوى والورع والالتزام بأحكام الله تعالى، كما جاء في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصاة المرحومة)<sup>42</sup>

### 11. المبحث الثاني: أبعاد الانتظار في المنظور القرآني

مسألة "انتظار الفرج" التي نريد معالجتها في هذا البحث دينية إسلامية، ذات جذور قرآنية، إضافة لما لها من طابع فلسفي واجتماعي. ينبغي لهذا أن نوضح رأي القرآن في المجتمع وأحداثه وتطوراتها قبل البحث في مسألة الانتظار. مسألة نهضة "المهدي" عجل الله تعالى فرجه الشريف لها الأبعاد العديدة وقضية اجتماعية فلسفية كبرى. هذه المسألة لها أركانها

وعناصرها المختلفة. بعض هذه الأركان والعناصر فلسفي عالمي يشكل جزءاً من التصور الإسلامي، وبعضها ثقافي تربيوي، وبعضها سياسي وبعضها اقتصادي، وبعضها اجتماعي وبعضها إنساني أو نفسي.<sup>43</sup>

## 12. المطلب الأول: الأبعاد النفسية

ان موضوع انتظار الفرج الذي له الأبعاد النفسية ينقسم إلى قسمين: انتظار بناء حركي ملتزم عبادي، بل من أفضل العبادات، وانتظار مخرب معوق يبعث على الخمود والخمول والكسل والتقاعد، ويعتبر نوعاً من "الإباحية". ذكرنا أنّ هذين اللوين من الانتظار ينطلقان من نوعين من التصور حول الحدث التاريخي العظيم المتمثل بظهور المهدي الموعود. نشرح فيما يلي هذين النوعين من الانتظار. نبدأ بالانتظار المخرب: وهو إن البعض يتصور بظهور الامام المهدي ان نهضة هذا المنجي ذات طابع انفجاري محض، وناتجة فقط عن انتشار الظلم والجوع والفساد والطغيان، أي أنّ مسألة الظهور نوع من الإصلاح ناتج عن تصاعد الفساد.

هؤلاء يتصورون أنّ مسيرة البشرية تتجه إلى انعدام العدل والقسط، وإلى زوال أنصار الحق والحقيقة، وإلى استفحال الباطل. وحينما يصل هذا الانحدار إلى نقطة الصفر يحدث الانفجار المرتقب، وتمتد يد الغيب لإنقاذ الحقيقة - لا أنصار الحقيقة - إذ لن يبقى للحقيقة أنصار آنذاك. هذا التصور يُدين كلّ إصلاح، لأنّ الإصلاح يشكل نقطة مضیئة على ساحة المجتمع العالمي، ويؤخر الإمداد الغيبي. كما يعتبر هذا التصور كلّ ذنب وتمييز وإجحاف مباحاً لأنّ مثل هذه الظواهر تمهد للإصلاح العام وتقرّب موعد الانفجار.

هذا التصور يميل إلى مذهب الذرائع الذي يذهب إلى أنّ الغاية تبرّر الوسيلة، فإشاعة الفساد - بناءً على هذا التصور - أفضل عامل على تسريع ظهور المهدي وأحسن شكل للانتظار فرج ظهوره. أصحاب هذا التصور ينظرون إلى الذنوب نظرة تفأول واستبشار ويعتبرونها عاملاً مساعداً على انطلاق الثورة المقدسة الشاملة. هؤلاء ينظرون إلى المصلحين والمجاهدين والأمريين بالمعروف والناهين عن المنكر بعين الحقد والعداء.. لأنّهم يعملون على تأخير ظهور المهدي. أصحاب هذا التصور - إن لم يكونوا هم من زمرة العاصين - ينظرون إلى أصحاب المعاصي بعين الارتياح والرضى لأنهم يمهّدون لظهور القائم المنتظر.

**الانتظار البناء** الآيات الكريمة التي تشكّل أرضية التفكير حول ظهور المهدي المنتظر تتجه إلى جهة معاكسة للنظرة السابقة. هذه الآيات تشير إلى أنّ ظهور المهدي حلقة من حلقات النضال بين أهل الحقّ وأهل الباطل، وأنّ هذا النضال سيسفر عن انتصار قوى الحقّ. وتتوقّف مساهمة الفرد في تحقيق هذا الانتصار على انتمائه العملي إلى فريق أهل الحقّ. هذه الآيات التي تستند إليها الروايات في مسألة ظهور المهدي تشير إلى أن المهدي تجسيد لآمال المؤمنين العاملين، ومظهر لحتمية انتصار فريق المؤمنين.

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) سورة النور، الآية 55. وتتحدّث الروايات الإسلامية عن نخبة من المؤمنين يلتحقون بالإمام فور ظهوره. ومن الطبيعي أنّ هذه النخبة لا تظهر معلّقة في الهواء بل لا بدّ من وجود أرضية صالحة تربّي هذه النخبة على الرغم من انتشار الظلم والفساد. وهذا يعني أنّ الظهور لا يقترن بزوال الحقّ والحقيقة، بل أهل الحقّ - حتى ولو قلّوا فرضاً - يتمتّعون بكيفية عالية تجعلهم في مصافّ المؤمنين الأخيار، وفي مرتبة أنصار الحسين بن علي عليه السلام.<sup>44</sup>

## 13. التأثير النفسي للانتظار

ومن مميزات هذا النوع من الانتظار بأنه يمنح الإنسان الأمل والتفأول الذي يخترق ظلمات اليأس التي تكتنف حياة الإنسان، ومن خلال الأمل يمنح الإنسان (المقاومة) وبالتالي سوف يمنحه (الحركة) وهذه الأخيرة تخص هذا النوع من الانتظار.<sup>45</sup> حيث وجد الشيخ محمد مهدي الأصفى إن هناك علاقة ما بين حركة الإنسان وبين تحقيق خلاصه ونجاته، وبهذا الشأن يقول (فإن الإنسان إذا عرف أن نجاته وخلاصه يتوقفان على حركته وعمله، وجهده سوف يبذل لخلاصه ونجاته وعمل من الجهد والحركة ما لا يقل له به من قبل).

وقد لخص السيد محمد الصدر قدس سره هذه الشروط بعدة عناصر، حيث قال: (لا يكون الفرد على مستوى الانتظار المطلوب إلا بتوفر ثلاثة عناصر وهي عقائدية ونفسية وسلوكية). الجانب النفسي للانتظار وهذا بدوره يتكون من أمرين رئيسيين: **الأمر الأول:** هو الاستعداد الكامل لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة عليه، كواحد من البشر على أقل تقدير، ان لم يكن من الدعاة إليها والمضحين في سبيلها.

**الأمر الثاني:** توقع البدء بتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة في أي وقت حيث انه منوط بإرادة الله تعالى، حيث ان الأخبار الدالة على ظهوره هو فجأة بغتة، وهذا ما جاء في الاكمال عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك، فقال: مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا الله عز وجل، لا تأتيكم إلا بغتة.<sup>46</sup>

#### 14. الانتظار كمصدر للقلق أو الراحة

الانتظار يطلق عادة على حالة الشعور بعدم الارتياح من الوضع الموجود، ويسعى إلى إيجاد الوضع الأفضل والأحسن. ولهذا فانتظار الإمام المهدي (عليه السلام) يلازمه عدم الرضا والانحراف في الواقع المنحرف أو الفاسد، والقيام بواجب الإصلاح ومواجهة كل أشكال وأنواع الفساد والانحراف والباطل. أنّ تحكيم الهوى في الأمور الاعتقادية وقع مقابلًا للانتظار في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وهو أحد أهم آفات الانتظار، فكيف إذا انضم إليه حب الدنيا، وحب الراحة، وحب النفس، وغيرها من المفاصد الروحية التي تدفع المنتظر نحو طلب الدعة والاستقرار، والبعد عن المشاكل، ولو كان ذلك على حساب المبادئ والقيم الإيمانية.<sup>47</sup>

هذه الدوافع النفسية المذمومة، كانت منطلقًا أساسيًا لكثير من أصحاب نظرية الانتظار السلبية. وحين يهوى الإنسان شيئًا لا يُعَدُّ حجة في سبيل نيله، فيتبع المتشابه من النصوص، ويؤولها على مفاصله، لكي يغطي على دافعه الأساس، ويضفي الشرعية على موقفه. من هنا، ينطلق هؤلاء ليتشبّهوا ببعض الأدلة الواهية، من قبيل استدلالهم بالأحاديث المتقدمة، وغيرها من الأصول الشرعية، إلا أنّ جوهر المشكلة عندهم تكمن في الكسل وحب الراحة والدعة. وكمثال بارز على ذلك: ما حدث في أواخر أيام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث مال عسكره إلى الراحة، وكرهوا الحرب، وبرروا ذلك ببعض الأحاديث الداعية إلى اجتناب الفتن، حتى خطب فيهم خطبة الجهاد المشهورة بقلب تعصره الغصص. إلا أنّ أهل البصيرة يعرفون الحق، فلا يغترون بمثل هذه الدعاوي الباطلة، ويشمرون عن ساعد الهمة، فلا يُفقدون إلا إحقاقه، فانظر كيف واجه عمار بن ياسر (رض) أبا موسى الأشعري، حين دعاهم أمير المؤمنين إلى حرب الناكثين، بيقين ومعرفة راسخة، بينما كان الآخر يتذبذب ويُدبذب من معه، مستشهدًا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أما إنه سيكون من بعدي فتنة، القائم فيها خير من الساعي، والجالس خير من القائم، فاقطعوا أوتار قسيكم، واعدوا سيوفكم، وكونوا أحلاس بيوتكم."<sup>48</sup>

#### 15. المطلب الثاني: الأبعاد الإيمانية

الاستعداد الدائم والعمل المتواصل، في السر والعلن، والتمهيد للنتيجة المطلوبة، هذا هو الانتظار في مفهوم مدرسة أهل البيت عليهم السلام. بث الدعوة، وتوجيه الناس وتحصين قواعد الشيعة، وتوسيع دائرتها... ألم يبارك الأئمة ثورات العلويين. ثورة زيد، والنفس الزكية، وحرركات الحسين المتصلة... لقد متوا لها جميعاً يد العون في السر، بينما كانوا يحافظون على الخطوط الخلفية، ويحصنون قواعد الشيعة في ذات الوقت. ألم تكن أموالاً طائلة تصب في دورهم ليلاً، وتجمع لهم سرّاً؟ أين كانت تصرف؟ وما معنى هذا العمل؟ لو عرف الأئمة من الانتظار معنى الجمود فلماذا طاردهم العدو، واضطهدهم ورامهم في غياهب السجون؟! الانتظار عمل وليس سكوناً، ومن هنا كان "أحب الأعمال إلى الله انتظار الفرج" كما عبّر الإمام، فإذا كنا مدعوين إلى الانتظار، فإننا نحن مدعون إلى العمل إلى الانتظار المتحرك الحي، لا إلى الانتظار الجامد الميت، ففي الحديث عن علي بن الحسين عليه السلام: يا أبا خالد: إنّ أهل زمان غيبتهم القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان... أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً "إنّ مثلنا في عصر الغيبة مثل الطليعة التي تنتظر كتائب الجيش. بعد أن تكون قد مسحت لها الأرض، وكشفت لها الساحة."<sup>49</sup>

#### 16. دور الإيمان في التعامل مع الانتظار

انتظار المؤمنين بوعدهم الله هو الانتظار المستند إلى الإيمان واليقين بوعدهم الله وفرجه، إلا أنّه مبتلى بالانحراف عن جادة الانتظار الصالح لأسباب عديدة، وبأشكال عديدة. إنّ المؤمن المنتظر سوف يقع في أنواع شتى من الابتلاءات والاختبارات، ليتمحص ويتمحص الإيمان، فيكون لأنفأ بحمل راية الخلافة الإلهية على الأرض، ومنها غيبة الحجج، فلا ينبغي أن يبذل من منهجه ولا يستبدل عقيدته، أو كما عبّر القرآن الكريم: "أن ينقلب على عقبيه"، قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ)<sup>50</sup>

وبالجملة، يمكن أن يستفاد من اقتران الإعراض بالانتظار آثار مهمة ترتبط بطبيعة الانتظار، و هو: أن لا يعبأ المؤمنون المنتظرون بشبهات المعاندين واستهزائهم، ولا بقوتهم وسطوتهم، وأن لا يخافوا ولا يرتابوا، لأنهم على يقين من تحقق الوعد الإلهي الحاسم في نهاية المطاف. وهذا اليقين هو الذي يجلب الطمأنينة لقلوب المؤمنين مهما قويت شوكة الباطل. ومن هنا، يمكن الجزم بأن الإعراض ليس هروباً أمام الآخر، ولا أزمة هوية تعصف بالذات، بل هو فعل إظهار للثبات القلبي والعزيمة النفسية الراسخة والمطمئنة التي يمتلكها المؤمنون، بحيث يواجهون استهزاء المعاندين النابع من خوفهم وسفاهتهم وحقدهم، بالإعراض النابع من الطمأنينة والحكمة والحب.

#### الخاتمة

أنّ الانتظار من المبادئ القرآنية والروائية المهمة التي تبلغ الغاية من الناحية الفكرية والعملية والعبادية، وكذا من ناحية إعطاء الثواب. من الملاحظ أنّ الانتظار ذو جذر قرآني، حيث أراد منه القرآن الكريم أن يزود به قلب كل نفس مؤمنة؛ لكي

ينير عواطفها ومشاعرها وآمالها. الانتظار في مفهوم القرآن لا يعني الجمود والتوقّع البارد الزائف الميت. إنما يعني التربّص، المدارورة مع العدو، التحرك في شتى الطرق، استغلال لحظات الضعف، عدم تضييع الفرص، هذا هو التربّص وهو الانتظار القرآني، مسألة نهضة "المهدي" عجل الله تعالى فرجه الشريف لها الأبعاد العديدة وقضية اجتماعية فلسفية كبرى. هذه المسألة لها أركانها وعناصرها المختلفة. بعض هذه الأركان والعناصر فلسفي عالمي يشكل جزءاً من التصور الإسلامي، وبعضها ثقافي تربيوي، وبعضها سياسي وبعضها اقتصادي، وبعضها اجتماعي وبعضها إنساني أو نفسي. تكررت في القرآن الكريم الدعوة إلى الانتظار في مراحل متقدمة من دعوة الأنبياء عليهم السلام، وهي المراحل التي يصل فيها التكذيب والاستهزاء من قبل أعداء الله إلى ذروته، بحيث ينقطع الأمل بهداية هؤلاء. كما يحفل القرآن الكريم بقصص ونماذج من غيبات الأنبياء والحجج عليهم السلام، وكيفية ابتلاء أقوامهم بانتظار الفرج، بل حتى الأنبياء أنفسهم عليهم السلام ابتلوا بأصناف من الانتظار، كما نجد في انتظار يعقوب ليوسف عليه السلام. وهذه القصص ساقها القرآن الكريم تبياناً للحقائق والسنن الجارية.

إن ثقافة الانتظار تتضمن العمل على التهيئة والإعداد للإمام الحجة (عج) في الإصلاح والتغيير وعلى صعيدين: أولاً- على الصعيد الفردي. ثانياً- على الصعيد الجماهيري. أما الثقافة الفردية فتشمل بناء الإنسان فكرياً لتحقيق الثبات على الولاية والتمسك بالعقيدة المهدوية، والعمل على تهيئة الظروف والأرضية للظهور من خلال تربية النفوس. وأما على الصعيد الجماهيري فتتضمن ثقافة الانتظار تعني مخاطبة المساحات العريضة من البشر وذلك من خلال تربية المجتمع، فالانتظار يعني الاستعداد التام والشامل للأفراد والمجتمعات، وعلى مختلف المستويات البنيوية والسياسية والعسكرية والعلمية. إن التأدّب مع الإمام (عليه السلام) يشمل عدّة جوانب، منها: التواضع الدائم لوجوده الشريف، وتلبية نداءاته وتوجيهاته من خلال ما يرضيه من تصرفات تقربنا منه، وينبغي أن يكون التصرف مع الإمام (عليه السلام) محبة وخضوعاً، مع الحفاظ على روح الانتماء والولاء له في غيبته؛ كالتصدق له بالإجابة، وكذلك إهداء ثواب الزيارات والصلوات وسائر الأعمال العبادية. وللتأدّب هذا أهمية كبيرة في التوجّه نحو السلوك الصائب والطريق الصحيح، والمساعدة في بناء علاقة متينة مع الإمام (عليه السلام) تؤثر في حياتنا الروحية والعملية.

#### النتائج:

- الانتظار في مفهوم القرآن لا يعني الجمود والتوقّع البارد الزائف الميت. إنما يعني التربّص، المدارورة مع العدو، التحرك، استغلال لحظات الضعف، عدم تضييع الفرص، هذا هو التربّص وهو الانتظار القرآني.
- تكررت في القرآن الكريم الدعوة إلى الانتظار في مراحل متقدمة من دعوة الأنبياء عليهم السلام كما يحفل القرآن الكريم بقصص ونماذج من غيبات الأنبياء والحجج عليهم السلام، وكيفية ابتلاء أقوامهم بانتظار الفرج، بل حتى الأنبياء أنفسهم عليهم السلام ابتلوا بأصناف من الانتظار، كما نجد في انتظار يعقوب و يوسف و ايوب نبي الله عليهم السلام.
- الانسان يحتاج الى اعداد النفس لظهور الحجة عجل الله فرجه، حتى إذا ما خرج صاحب الأمر نكون مهياً لتأدية هذا الدور بين يديه.
- فالانتظار يعني الاستعداد التام والشامل للأفراد والمجتمعات، وعلى مختلف المستويات البنيوية والسياسية والعسكرية والعلمية.

#### References

- [1] القرآن الكريم.
- [2] مكارم شيرازي، ناصر، (1426) نفحات القرآن. قم: مدرسه الامام على بن ابى طالب (ع).
- [3] الخزاز القمي الرازي، علي بن محمد. (1430ق)، كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر. بيروت: دارالتيار الجديد.
- [4] الطباطبائي، السيد محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. قم: منشورات اسماعيليان.
- [5] محمد بن مسعود، العياشي (1380ق) تفسير العياشي. طهران: المطبعة العلمية.
- [6] المجلسي، محمد باقر (1403ق). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: داراحياء التراث العربي.
- [7] المطهري، مرتضى (2006م) نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ. بيروت: دارالتيار الجديد.

- [8] الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. (1991م) كمال الدين وتمام النعمة. بيروت: مؤسسة الاعلمى للمطبوعات.
- [9] مركز المعارف للتأليف والتحقيق، (2022م) ثقافة الإنتظار رؤية جديدة على ضوء هداية القرآن والسنة والعقل. بيروت: دارالمعارف الاسلامية.
- [10] الصلابي، علي محمد (2011م) سلسلة أركان الإيمان، الإيمان بالرسول. بيروت: دار المعرفة.
- [11] ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر. (1996م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. بيروت: دارالكتاب العربي.
- [12] الموسوي الأصفهاني، الميرزا محمّد تقي (1422 ق) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم. قم: مؤسسة الامام المهدي.
- [13] الترمذي، محمّد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي). (1996 م). بيروت: دار الغرب الإسلامي
- [14] النعماني، محمد بن أبراهيم. كتاب الغيبة، بيروت: مؤسسة الاعلمي.
- [15] الصدر، السيد محمد صادق (1992م)، تاريخ الغيبة الكبرى. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- [16] التميمي المغربي، القاضي النعمان بن محمّد، (1409 ق) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- [17] مجلة بيوت المتقين، العدد 60.
- [18] الأنصاري البحراني، إبراهيم. الانتظار، الترقب، التربص، التحسس. موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي.
- [19] طارق سويدان، أيوب عليه السلام شعار الصبر. موقع الرسمي للدكتور طارق السويدان.

## الهوامش

1. يونس:102
2. مكارم شيرازى، ناصر. نفحات القرآن، الجزء التاسع: ص102
3. الانبياء:105
4. هود:121
5. هود: 122
6. احزاب:23
7. علي بن محمد الخزاز القمي، كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام:ص248
8. طه:135
9. العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج، ص240
10. تفسير العياشي: ج 20/2 ح 52. ، بحار الأنوار: ج 52 ، ص 129
11. تفسير العياشي: ج 2، ص168، ح62
12. هود:11-21
13. مرتضى المطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ: ص198
14. انبياء:73
15. هود:80
16. هود: 86
17. إبراهيم الأنصاري البحراني، الانتظار، الترقب، التربص، التحسس:ص5
18. خطابات الإمام الخامنئي، بتاريخ ٢٠١١/٦/٩
19. راجع: الشيخ الصدوق، كمال الدين: ص133 - 135، ص355.
20. يونس:102
21. العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن:ج10، ص122.
22. راجع: الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص127 - 160.
23. مركز المعارف للتأليف والتحقيق، ثقافة الإنتظار رؤية جديدة على ضوء هداية القرآن والسنة والعقل: ص96
24. الانبياء: 83-84
25. ص: 41-43
26. ص:44
27. طارق سويدان، أيوب عليه السلام شعار الصبر:ص4
28. مركز المعارف للتأليف والتحقيق، ثقافة الإنتظار رؤية جديدة على ضوء هداية القرآن والسنة والعقل: ص103
29. يوسف:23
30. يوسف:38
31. انعام:57
32. يوسف:101
33. يوسف:33
34. علي محمد الصلابي، سلسلة أركان الإيمان، الإيمان بالرسول، صص189-194.
35. ابن القيم، مدارج السالكين: ج2، ص156
36. ابن القيم:ج2، ص169
37. الأصفهاني، الميرزا محمّد تقي الموسوي، مكيال المكارم: ج 2، ص176
38. الترمذي، محمّد بن عيسى، الجامع الصحيح (سنن الترمذي): ج5، ص225
39. مركز المعارف للتأليف والتحقيق، ثقافة الإنتظار رؤية جديدة على ضوء هداية القرآن والسنة والعقل: ص215
40. هدى محمد مهدي الصالح، الممهّدون بين الانتظار والتمهيد:ص3
41. مجلة بيوت المتقين، العدد 60 : ص20 - 21.
42. الغيبة، النعماني: ص207.
43. مركز المعارف للتأليف والتحقيق، ثقافة الإنتظار: ص108
44. العلامة مرتضى مطهري، نهضة المهدي في التاريخ: ص402-424.
45. محمد مهدي الأصفى، الانتظار الموجه: ص ٣٨.
46. محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٢٩٢.

- 
47. مكارم الشيرازي، ناصر، نفعات القرآن: ج9، ص339  
48. المغربي، القاضي النعمان بن محمد، شرح الأخبار، ج1، ص384.  
49. الدكتور علي أبو الخير، الأبعاد الإنسانية لمسؤولية التمهيد في زمن الانتظار أصل المسؤولية وحدودها ونطاقها: ص5  
50. بقره: 143